مكتبة دير السريان العامر

الصلاة الشفاعية

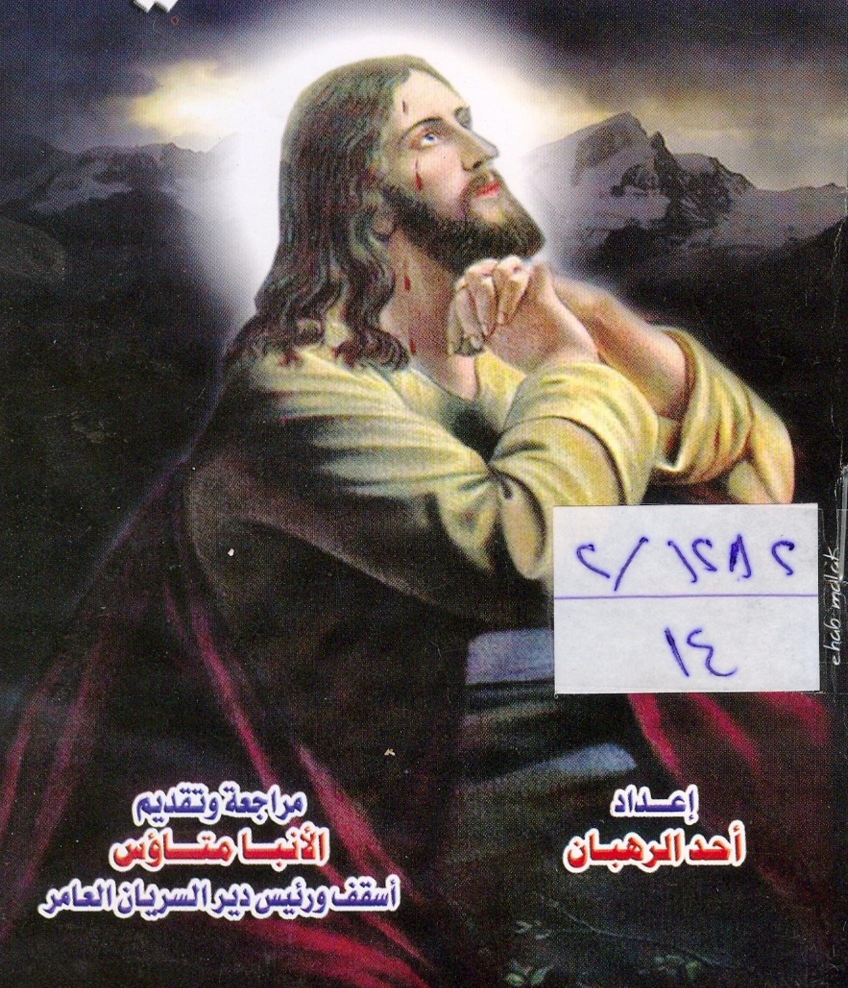

٢١٢١/٢
١٤

إعداد
أحد الرهبان

مراجعة وتقديم
الأنبا متاؤس
أسقف ورئيس دير السريان العامر

مكتبة دير السيدة العذراء مريم

(السريان)

تقدم

الصلاة الشفاعية

إعداد

أحد الرهبان

مراجعة وتقديم

نيافة الأنبا متاؤس

أسقف ورئيس دير السريان العامر

باسم الآب والابن والروح القدس الله الواحد آمين

تقديم

بعد أن غسل السيد المسيح أرجل تلاميذه وأسس فصح العهد الجديد (سر الإفخارستيا أو العشاء الرباني) ألقى عليهم خطاباً وداعياً مطولاً شمل الإصحاحات ١٤، ١٥، ١٦ من إنجيل معلمنا يوحنا البشير، تخللت هذا الخطاب بعض الأسئلة والاستفسارات من بعض التلاميذ.

وفي الإصحاح السابع عشر رفع يسوع عينيه إلى السماء وصلى صلاة طويلة عميقة تسميها الكنيسة " الصلاة الشفاعية " لأنه تشفع فيها لدى الآب عن:

١ – أحبائه تلاميذه الأطهار ورسله القديسين لأجل حفظهم وتقديس وإنجاح عملهم في الكرازة والتبشير.

٢ – عن الكنيسة الوليدة التي ستنتشر في كل الأرض أن تكون كنيسة واحدة وحيدة متحدة مقدسة جامعة رسولية " ليكون الجميع واحداً ... ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا " (يو ١٧: ٢٠).

٣ – كذلك تشفع من أجل أبديتنا لنكون معه في ملكوته ونرى مجده العظيم السمائي " أريد أن هؤلاء الذين أعطيتني يكونون معي حيث أكون أنا لينظروا مجدي الذي أعطيتني " (يو ١٧: ٤) ويتمتعوا به أيضاً.

إنها محبة عظيمة من السيد المسيح لتلاميذه ولشعبه ولكنيسته. أحس أحد الرهبان بهذه المحبة وهذا الاهتمام الإلهي به وبكل الناس فكتب تفسيراً لهذه الصلاة الشفاعية آية آية.

كتب هذا التفسير في قلايته ووحدته ليتعزى به وليتلامس مع الحب الإلهي. وجاءت ثمرة التأملات هذا

الكتاب الذي بين يديك أيها القاريء العزيز بعنوان " الصلاة الشفاعية ".

نشكر الكاتب على مجهوده. الرب يعوضه كل خير وبركة. وينفع بهذا المجهود كل من يقرأه ليحس بمحبة المسيح الفائقة المعرفة.

بشفاعة أمنا وفخر جنسنا القديسة الطاهرة مريم وصلوات أبينا المكرم البابا الأنبا شنوده الثالث.

ونعمة ربنا يسوع المسيح ومحبته وبركته فلتشملنا جميعاً

آمين،،،

الأنبا متاؤس

أسقف دير السريان العامر

عيد البشارة ٢٩ برمهات ١٧٢٤ش

٧ أبريل ٢٠٠٨م

تمهيد

آخر جملة قالها السيد المسيح قبل دخوله في حديث الصلاة الشفاعية هـي: " **ثِقُوا: أَنَا قَدْ غَلَبْتُ الْعَالَمَ** " (يو ١٦: ٣٣) .. وعبارة " **أَنَا قَدْ غَلَبْتُ الْعَالَمَ** " معناها تقديم الوثيقة التي تعني أنه غلب كل شيء في العالم ولا يوجد فيه خطية واحدة تمنعه أن يقدم ذاته ذبيحة أمام الرب لأجل العالم كله. وليس عن نفسه .. لذلك وقف السيد المسيح في صلاته الشفاعية مرفوع الرأس باعتباره الكاهن الأعظم بقداسته الكاملة .. وبناءً عليه فقد استحق أن تُقبل ذبيحته على أساس استعلان مجده..حتى تُفهم الذبيحة أنها ذبيحة إلهية لها أثر وفاعلية دائمة.

لذلك نجد أن عنصر " غلبة العالم " سيصبح أساساً لتنويع درجاتنا في السماء كنهاية النهاية **مَنْ يَغْلِبُ**

فَسأُعْطيه أَنْ يَجْلسَ مَعي فِي عَرْشِي، كَمَا غَلَبْتُ أَنا أَيْضاً وَجَلَسْتُ مَعَ أَبِي فِي عَرْشِه " (رؤ ٣: ٢١).

ونلاحظ أن غلبة المسيح على العالم بحياته أعطته بالضرورة أن يغلب الموت بموته " **رَئِيسَ هَذَا الْعَالَمِ يَأْتِي وَلَيْسَ لَهُ فِيَّ شَيْءٌ** " (يو ١٤: ٣٠)، وصار لقب المسيح في السماء " الغالب " " **خَرَجَ غَالِباً وَلِكَيْ يَغْلِبَ** " (رؤ ٦:٢).

وغلبة المسيح أعطاها لنا منحة وشركة في موته وقيامته .. لذلك هتف بولس الرسول وقال " **يَعْظُمُ انْتِصَارُنَا بِالَّذِي أَحَبَّنَا** " (رو ٨: ٣٧) .. أي بمعنى أن المسيح كمنتصر سيمسك بيدنا لننتصر ونغلب ونعبر.

هذه الصلاة الشفاعية التي رفعها الكاهن الأعظم على مذبح التكريس في الهيكل السماوي قبل أن يقدمها ذبيحة على الصليب في هيكل الجلجثة بصوت

مسموع من التلاميذ ليقدم لهم مثالاً لصلاته على الأرض وصورة ضئيلة لشفاعته في السماء.

هذه الصلاة ألقاها في البقعة القريبة من وادي قدرون عند منحدر جبل الزيتون .. ولهذه الصلاة قدسية خاصة تناسب ذاك الشفيع الكفاري، مقدمة من الابن في اللحظات الأخيرة قبل تسليمه للصلب. تختلف عن الصلاة الربانية التي علمها لتلاميذه من قبل (مت ٦: ٩ – ١٣) هي صلاة تشكل ذروة إعلان سر الوحدة بين الآب والابن .. وفيها يمزق الحجاب الذي فصل البشرية عن الآب .. هي صلاة بنوية من أجل إتمام الخلاص والفداء عندما قال " **الْعَمَلَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لأَعْمَلَ قَدْ أَكْمَلْتُهُ** " (يو ١٧: ٤) .. هي تعتبر صلاة وداعية قدمها بعد حديثه الوداعي مع تلاميذه .. هي صلاة في مواجهة الموت .. لأنه يواجه

الموت من أجل تقديس أحبائه .. وكما بارك يعقوب أب الآباء الاثنى عشر سبطاً قبل موته .. الآن يبارك السيد المسيح الكنيسة في العالم كله قبل تقديم حياته ذبيحة حب من أجلهم.

وفي هذه الصلاة الشفاعية نجد أنها تتضمن ثلاث طلبات:

أولاً: طلبة متعلقة بشخصه في صلته بالآب ليسترد مجده (يو ١٧: ١ – ٥) .. وهذا نجده في الفصل الأول.

ثانياً: طلبة خاصة برسله لأجل حفظهم وتقديسهم (يو ١٧: ٦– ١٩) .. وهذا نجده في الفصل الثاني.

ثالثاً: طلبة خاصة بشأن الكنيسة لأجل توحيد صفوفها (يو ١٧: ٢٠ – ٢٦) وهذا نجده في الفصل الثالث.

هذه المطالب الثلاثة مجتمعة كلها حول عبارة واحدة "مجد الله ".

المطلب الأول: (يو ١٧: ١ – ٥) يتركز في كلمة واحدة " مجد " (عدد ١، ٥).

المطلب الثاني (يو ١٧: ٦- ١٩) يدور حول كلمتين " احفظهم " (عدد ١١)، " قدسهم " (عدد ١٧).

المطلب الثالث: (يو ١٧: ٢٠ – ٢٦) تجمعه ثلاث عبارات " ليكون الجميع واحداً "(عدد ٢١)، "يكونون معي" (عدد ٢٤)،" ليكون فيهم الحب " (عدد ٢٦).

ليتنا نتعلم من هذه الصلاة الشفاعية أن نطلب من الآب أن نتحد بالمسيح وهو يتحد بنا. لنتحد نحن جميعاً بعضنا مع بعض ليس إتحاداً مكانياً إنما إتحاد

روحي. لنا الفكر الواحد والإرادة الواحدة والمشيئة الواحدة حتى نستحق أن نكون في المسيح وهو يكون فينا كقوله " وَأكُونَ أنَا فِيهِمْ " (يو ١٧: ٢٦) بروحه القدوس وبنعمته وبعمله الدائم فينا. ونحن نكون فيه بأعمالنا المقدسة وحفظ وصاياه عملياً لنكون معه ونرى مجده كما وعد وقال " أَيُّهَا الآبُ أُرِيدُ أنَّ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ أعْطَيْتَنِي يَكُونُونَ مَعِي حَيْثُ أكُونُ أنَا لِيَنْظُرُوا مَجْدِي " (يو ١٧: ٢٤).

مكتبة دير السيدة العذراء (السريان)

الفصل الأول

أولاً طلبة متعلقة بشخصه في صلته بالآب ليعلن مجده

(يو ١٧: ١ — ٥)

" تَكَلَّمَ يَسُوعُ بِهذَا وَرَفَعَ عَيْنَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ وَقَالَ: «أَيُّهَا الآبُ قَدْ أَتَتِ السَّاعَةُ. مَجِّدِ ابْنَكَ لِيُمَجِّدَكَ ابْنُكَ أَيْضاً " (عدد ١)

نلاحظ هنا أن السيد المسيح بدأ الصلاة الشفاعية بعد أن كان يعظهم كثيراً في إصحاحات سابقة تكلم عن الآب إليهم ثم تكلم إلى الآب من أجلهم وهذا يعلمنا أن نصلي من أجل الذين نعظهم ونعلمهم .. ثم رفع عينيه نحو السماء ليعلمنا أيضاً أن نرفع نفوسنا إلى الله ولأن السماء مسكن قدسه ورمز الحضرة الإلهية الدائمة. وهي أيضاً درس لمن يصلون وعيون أذهانهم شاخصة إلى رأي الناس منتظرين علامة استحسان أو

كلمة مديح .. هؤلاء صلاتهم أفقية لا عمودية فهي حائمة حول رؤوس الناس وليست صاعدة بثبات إلى عرش الله.

" رفع عينيه نحو السماء " كما فعل من قبل (يو ١١: ٤١) ولماذا؟ حتى نتمثل به ونرفع أعيننا أثناء الصلاة وهذا لا يعني أننا لا نقدم الصلاة إلا بهذا الوضع فقد امتدح السيد المسيح العشار الذي لم يجسر أن يرفع عينيه هكذا وقد قرع صدره في ندامة (لو ١٨: ٢٣) والسيد المسيح نفسه خر على وجهه أثناء حديثه مع الآب في البستان (مت ٢٦: ٣٩).

رفع عينيه نحو السماء وقال " أيها الآب " ولم يقل "يا أبانا" كما قال من قبل للتلاميذ متى صليتم فقولوا " أبانا " (مت ٦: ٩) هنا لم تحسب هذه الصلاة أنها عامة أو كأنه واحد من عامة الناس بل بقوله " أيها

الآب " تدخل في الصفة التي تجعلها صلاة البشرية كلها غير حاسب معه شريكاً في هذه المناسبة القدسية الفريدة. فهو " الابن الوحيد " ويحسب هذا استعلاناً وكشفاً بسر العلاقة المباشرة والاتصال الجوهري الذاتي بين الابن والآب في وضعه المطلق. تمتاز هذه عن بنوة المؤمنين للآب.

لقد قضى السيد المسيح كل حياته على الأرض وهو على اتصال دائم وثيق بالآب الذي في السماء .. وذلك واضح في صلاته عندما قال " **أَيُّها الآبُ أَشْكُرُكَ لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِي وَأَنا عَلِمْتُ أَنَّكَ فِي كُلِّ حِينٍ تَسْمَعُ لِي** " (يو ١١: ٤١، ٤٢).

ثم أكمل السيد قائلاً " **قَدْ أَتَتِ السَّاعَةُ. مَجِّدِ ابْنَكَ لِيُمَجِّدَكَ ابْنُكَ أَيْضاً** "

هنا ونلاحظ أن السيد المسيح كان يعرف ميعاد الساعة بالضبط التي تعينت منذ الأزل لموت المسيح على الصليب لأجل خلاص العالم والذي فيه يظهر مجده الإلهي بالجلوس عن يمين أبيه هذه الساعة التي سبق المسيح فقال عنها في مناسبات سابقة " **لأَنَّ سَاعَتَهُ لَمْ تَكُنْ قَدْ جَاءَتْ بَعْدُ** " (يو ٧: ٣٠، ٨: ٢٠). لقد أدرك السيد المسيح أنه قد استنفذ زمانه على الأرض وحان موعد الكأس ليشربها وليذهب إلى الآب عن طريق الصليب والهوان نجده يوضح ذلك في الآية القائلة " **أَمَّا يَسُوعُ قَبْلَ عِيدِ الْفِصْحِ وَهُوَ عَالِمٌ أَنَّ سَاعَتَهُ قَدْ جَاءَتْ لِيَنْتَقِلَ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ إِلَى الآبِ** " (يو ١٣: ١).

لقد جاءت الساعة الحاسمة حيث المعركة بين السماء والجحيم .. جاء، الساعة التي فتحت أبواب

السماء وصالحت البشرية مع الآب وأعطتهم حق الميراث الأبدي والمجد السماوي.. أتت الساعة من أجل مجد الله وسعادة الإنسان على مستوى أبدي .. أتت الساعة التي تبدأ بالصليب وتتوج بالقيامة والصعود والمجد وكأنه يقول لقد جاءت الساعة التي فيها اتحدت قوات الظلمة لكي تسيء إلى ابنك. وقد سبق وأعطى المسيح لهذه الساعة مضمونها عندما قال " **قَدْ أَتَتِ السَّاعَةُ لِيَتَمَجَّدَ ابْنُ الإِنْسَانِ** " (يو ١٢: ٢٣).

فالآن أيها الآب " مجد ابنك " أي بالانتصار والغلبة على إبليس والتشهير بقوات الظلمة وإطلاق الأسرى من الجحيم ودخول اللص اليمين إلى الفردوس.

" **مَجِّدِ ابْنَكَ** " أي أظهر للناس أنني المسيح المنتظر وابنك الوحيد مخلص العالم .. وأظهر بسببي

العجائب الباهرة حتى يعترف الجميع قائلين " **حَقّاً كَانَ هَذَا ابْنَ اللَّهِ** " (مت ٢٧: ٥٤).

وتمجيد الابن هو إظهار جلال طبيعته وكمالات قوته بنصرته على الصليب وكسر شوكة الموت وإعادته إلى المقام الجليل الذي كان متمتعاً به قبل اتضاعه بالجسد.

لِيُمَجِّدَكَ ابْنُكَ أَيْضاً: أي أسلمك إرادتي وأكرس كل طاقاتي ومواهبي لحساب ملكوتك .. نصرتي وخلاصي ومجدي شهادة حية لمجدك الفائق ونعمتك الغنية.

لِيُمَجِّدَكَ ابْنُكَ أَيْضاً: أي يمجدك الذين يخلصون بدمي إذ ينطقون بتمجيدك بأقوالهم وأفعالهم. وبإعلان اسمك وإعلائه أمام عيون المؤمنين والعالم.

وعبارة " **مَجِّدِ ابْنَكَ لِيُمَجِّدَكَ ابْنُكَ أَيْضاً** " توضح العلاقة الصميمة والمتبادلة على المستوى الواحد بين مجد الابن والآب وأيضاً مجد الابن أو مجد الآب لا يستعلن بدون الآخر فالارتباط بين مجد الابن ومجد الآب جوهري .. وأيضاً بقدر ما سيتمجد الابن بالقيامة من الأموات هكذا سيتمجد الآب حتماً " .. **الَّذِي أَقَامَهُ اللهُ** " (أع ٢: ٢٤).

هنا ويتضح إن خطة الخلاص تبتدئ بإرسال الآب للابن لخلاص العالم وتنهي بذهاب الابن إلى الآب متمماً هذا الخلاص وهكذا تستعلن حقيقة وطبيعة الآب باستعلان حقيقة وطبيعة الابن الأمر الذي عبّر عنه المسيح قائلاً " **مَجِّدِ ابْنَكَ لِيُمَجِّدَكَ ابْنُكَ أَيْضاً** " هذا يفسره بولس الرسول بمنتهى الوضوح والقوة في رسالته إلى فيلبي " **لِذَلِكَ رَفَّعَهُ اللهُ أَيْضاً، وَأَعْطَاهُ**

اسْماً فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ لِكَيْ تَجْثُوَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الأَرْضِ، وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبٌّ لِمَجْدِ اللهِ الآبِ " (في ٢: ٩ – ١١).

ثم يكمل السيد المسيح حديثه عن الآب قائلاً:

(عدد ٢) " **إِذْ أَعْطَيْتَهُ سُلْطَاناً عَلَى كُلِّ جَسَدٍ لِيُعْطِيَ حَيَاةً أَبَدِيَّةً لِكُلِّ مَنْ أَعْطَيْتَهُ** "

إِذْ أَعْطَيْتَهُ سُلْطَاناً لا يقصد السلطان هنا أنه مثل سلطان ملوك العالم ورؤسائه بل يقصد سلطاناً يصالح به البشرية مع الآب ويهبهم البنوة بروحه القدوس ويعطي حياة أبدية لأنه هو الحياة الأبدية ذاتها كقوله " **أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ** " (يو ١١: ٢٥).

عَلَى كُلِّ جَسَدٍ تعني " كل بشر " بتعبير العهد القديم (تك ٦: ٣، " **إِلَيْكَ يَأْتِي كُلُّ بَشَرٍ** " (مز ٦٥: ٢).

يفهم أيضاً من قول السيد المسيح " **إِذْ أَعْطَيْتَهُ سُلْطَاناً عَلَى كُلِّ جَسَدٍ** " أي قد أظهر مقدماً أن الكرازة به ليست مقصورة على اليهود وحدهم ولكنها تمتد إلى العالم كله أي " **عَلَى كُلِّ جَسَدٍ** ".

" **لِيُعْطِيَ حَيَاةً أَبَدِيَّةً لِكُلِّ مَنْ أَعْطَيْتَهُ** " كأنه يقول بما أنك أيها الآب قد أعطيتني السلطان عل كل جنس البشر لأعطي الحياة .. وذلك بكوني أبذل نفسي كفارة عن خطايا العالم .. وهذه الآية تفيد بحد ذاتها ألوهيته المطلقة .. أي إعطاء الابن الحق بإعطاء الحياة الأبدية لكل بشر، أعطاه الآب كل شيء بصورة مطلقة كالقول " **يَسُوعُ وَهُوَ عَالِمٌ أَنَّ الآبَ قَدْ دَفَعَ**

كُلَّ شَيْءٍ إِلَى يَدَيْهِ " (يو ١٣: ٣) وأيضاً أعطاه الدينونة " **لأَنَّ الآبَ لاَ يَدِينُ أَحَداً بَلْ قَدْ أَعْطَى كُلَّ الدَّيْنُونَةِ لِلابْنِ** " (يو ٥: ٢٢).

وكلمة " **حَيَاةً أَبَدِيَّةً** " هي اسم قد استخدمه السيد المسيح للتعبير عن نفسه عندما قال " **أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ** " (يو ١١: ٢٥) .. ولأن له هذه الحياة في ذاته مثل الآب .. فهو يحيي من يشاء مثل الآب كالقول " **لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الآبَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ كَذَلِكَ أَعْطَى الابْنَ أَيْضاً أَنْ تَكُونَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ** " (يو ٥: ٢٦) وأيضاً " **لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الآبَ يُقِيمُ الأَمْوَاتَ وَيُحْيِي كَذَلِكَ الابْنُ أَيْضاً يُحْيِي مَنْ يَشَاءُ** " (يو ٥: ٢١) .. ولأنه نزل من السماء ودخل العالم ملتحماً فيه بتجسده .. فقد أعطى العالم هذه الحياة بجسده (يو ٦: ٣٣ – ٣٧).

ولكن بقوله " **لِكُلِّ مَنْ أَعْطَيْتَهُ** " هنا يبدو المعنى متضارباً. إذ كيف أعطى الابن سلطاناً على كل جسد ثم يعود ويقتصر الفعل عن من أعطاه الآب فقط؟

فهل للمسيح سلطاناً على من يريد الآب أن يعطيهم حياة أبدية؟

والإجابة: نعم فسلطان الابن مطلق بالفعل على كل جسد مثل سلطان الآب .. كما شرحنا في الآية " **اَلآبُ يُحِبُّ الابْنَ وَقَدْ دَفَعَ كُلَّ شَيْءٍ فِي يَدِهِ.** " (يو ٣: ٣٥، ١٣: ٣) ولكن منهم من لن يقبل الحياة الأبدية التي يدعو إليها الآب برفضهم المسيح مخلصاً وفادياً .. هؤلاء يبقى سلطان المسيح عليهم للدينونة وليس للحياة الأبدية .. وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنين باسمه (يو ١: ١٢) هؤلاء يعطيهم الحياة الأبدية لأنهم

أبناؤه يلتصقون به ويتبعونه من كل قلوبهم كوعده الصادق " **وَأَنَا أُعْطِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً وَلَنْ تَهْلِكَ إِلَى الأَبَدِ وَلاَ يَخْطَفُهَا أَحَدٌ مِنْ يَدِي** " (يو ١٠: ٢٨) وأيضاً يعطي حياة أبدية للذين يسمعونه ويدخل صوته إلى أعماق قلوبهم كقوله بوعد " **اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ يَسْمَعُ كَلاَمِي وَيُؤْمِنُ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ وَلاَ يَأْتِي إِلَى دَيْنُونَةٍ بَلْ قَدِ انْتَقَلَ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ** " (يو ٥: ٢٤).

نفهم من كل ما سبق أن الآب والابن يشتركان معاً في إعطاء الحياة الأبدية وليس يوجد تضارب بحسب نص الآية القائلة " **لِيُعْطِيَ حَيَاةً أَبَدِيَّةً لِكُلِّ مَنْ أَعْطَيْتَهُ** " .

وما هي الحياة الأبدية التي تُمنح لكل المؤمنين به؟ نجده يشرحها مكملاً قائلاً:

(عـــــدد ٣) " **وَهَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلَهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ.** "

والمقـــصود بقولـــه : " **أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلَهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ** " لأن هناك حقيقة قائمة في العـــالم وكلمة " **وَحْدَكَ** " أي المتفرد بالألوهية ... وهذا أعظم رد يهدم الاعتقاد بتعدد الآلهـــة .. وبقولـــه " **وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ** " أي يعرفوا بواســطتي معرفـــة قلبية باختيار وتذوق لخطة الله الخلاصية وليس معرفة عقلانية مجردة .. فيقبل المؤمن يسوع المسيح رباً وفادياً ومعلماً ومشبعاً لكل احتياجاته " قبول عملـــي " وأن يعرفوا أيضاً أن " **يَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ** " هـــو ابنك الأزلي وكلمتك الذي تجسد ليُعلن للناس أنـــك واحد الذات ومثلث الأقانيم .. وأنك هكذا أحببـــت

العالم حتى بذلت ابنك الوحيد فداء عنهم لينالوا الحياة الأبدية التي اشتراها لهم بدمه.

وجدير بالذكر أن هذا الموضع الوحيد في الكتاب المقدس الذي فيه نطق المسيح بلقبه كاملاً فقال عـــن نفسه " **يَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ** " ولعل الـــسبب في ذلك أن الفادي كان إلى الآن متجنبـــاً اســـتعمال كلمة " المسيح " عن نفسه أمام الشعب إلا مرة واحدة أمام السامرية (يو ٤ : ٢٦) ويؤيد ذلـــك الكـــلام وصيته لتلاميذه بعد اعتراف بطرس قـــائلاً : " **أَنْ لاَ يَقُولُوا لأَحَدٍ إِنَّهُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ** " (مـــت ١٦: ٢٠) .. أما الآن فحان الوقت الذي فيـــه يُعـــد التلاميـــذ للكرازة بشخصه فادياً ومسيحاً.

ومن الأهمية أن نلاحظ أن في وضع اسم يـــسوع المسيح جنباً إلى جنب مع اسم " **الإِلَهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ**

" برهاناً ضمنياً على لاهوت المسيح. لأن هذا معناه أن معرفة المسيح موازية لمعرفة الإله الحقيقي وحده.

(عـدد ٤) " **أَنَا مَجَّدْتُكَ عَلَى الأَرْضِ. الْعَمَلَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لأَعْمَلَ قَدْ أَكْمَلْتُهُ** ".

بقوله " **أَنَا مَجَّدْتُكَ عَلَى الأَرْضِ.** " أي أظهرت مجدك وأعلنته للناس إذ لم يكونوا يعرفونه المعرفة الحقيقية لذلك قال فيما بعد في نفس الصلاة " **أَيُّهَا الآبُ الْبَارُّ إِنَّ الْعَالَمَ لَمْ يَعْرِفْكَ أَمَّا أَنَا فَعَرَفْتُكَ** ".

وهذه هي رسالتك يا أخي الخادم أن تجعل تلاميذك وكل من حولك يعرفون الله المعرفة الحقيقية بالسلوك المقدس والحياة الطاهرة التي بلا عيب " **فَلْيُضِئْ نُورُكُمْ هَكَذَا قُدَّامَ النَّاسِ لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمُ الْحَسَنَةَ وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ.** " (مت ٥: ١٦).

(عدد ٥) " **وَالآنَ مَجِّدْنِي أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ عِنْدَ ذَاتِكَ بِالْمَجْدِ الَّذِي كَانَ لِي عِنْدَكَ قَبْلَ كَوْنِ الْعَالَمِ** ".

" **وَالآنَ مَجِّدْنِي** " هذا لا يعني أن الابن فقد المجد بالتجسد. لأن فقدان مجده معناه فقدان لاهوته. إذ أن المجد لا ينفصل عن اللاهوت، وإنما المقصود أنه بالخلاص الذي كان المسيح سيقدمه على الصليب وبقيامته يظهر مجده الإلهي الذي هو نفسه مجد الآب الأزلي قبل خلق العالم.

وأيضاً بقوله " **وَالآنَ مَجِّدْنِي** " أي اظهر المجد الذي به يستدل على تأنسي واتحادي بالجسد المأخوذ من العذراء. ويعرف الناس حقيقتي فيسجدون لي إذ يتحققون أنني ابنك الأزلي المساوي لك في الجوهر. وأنني إله حق من إله حق. فلا يحتقرونني لأجل الصليب ظناً منهم أنني لست إلهاً.

وبقوله " **الْمَجْدِ الَّذِي كَانَ لِي عِنْدَكَ قَبْلَ كَوْنِ الْعَالَمِ** ".أي أنه لا ينال مجداً من الخارج لكن من الذي له أزلياً وأن مجده كان له قبل تجسده وأنه لم يسأل مجداً جديداً أعظم مما كان له لأنه أحد الأقانيم الثلاثة المتساوين في المجد والقدرة.

هذا هو مجد الابن المتجسد الذي كان قد أخفى الكثير منه عند ظهوره في الجسد للناس كعبد محتقر. ولذا لما خرج يهوذا ليتمم تسليمه الذي انتهى بالصليب قال السيد المسيح " **الآنَ تَمَجَّدَ ابْنُ الإِنْسَانِ وَتَمَجَّدَ اللَّهُ فِيهِ.** " (يو ١٣: ٣١).

إنه لم يطلب أن يتمجد مع رؤساء هذا العالم وسلاطينه فقد قدم له إبليس من قبل في التجربة على الجبل ممالك العالم فرفضها حتى يعلمنا أن نستخف بالأمجاد الزمنية ونطلب ما هو سماوي

" **مَجِّدْنِي أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ عِنْدَ ذَاتِكَ** " وكأنه يقول لتعطي أمجاد العالم لمن يشتهيها أما أنا فنصيبي في المجد هو معك في السماء على مستوى أزلي لست أطلب أن أتمجد مع الناس بل معك.

لذلك نصرخ مع مسيحنا لنطلب مجدنا لا على الأرض كقوله " **مَجْداً مِنَ النَّاسِ لَسْتُ أَقْبَلُ** " بل نطلب المجد الذي " عند الآب " أي في الأحضان الإلهية فيتحقق فينا الوعد الإلهي " **مَنْ يَغْلِبُ فَسَأُعْطِيهِ أَنْ يَجْلِسَ مَعِي فِي عَرْشِي، كَمَا غَلَبْتُ أَنَا أَيْضاً وَجَلَسْتُ مَعَ أَبِي فِي عَرْشِهِ** " (رؤ ٣: ٢١).

الفصل الثاني

ثانياً طلبة خاصة برسله لأجل حفظهم وتقديسهم

(يو ١٧ : ٦ — ١٩)

(عـــدد ٦) " **أَنَا أَظْهَرْتُ اسْمَكَ لِلنَّاسِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي مِنَ الْعَالَمِ. كَانُوا لَكَ وَأَعْطَيْتَهُمْ لِي وَقَدْ حَفِظُوا كلاَمَك** ".

السيد المسيح بعد أن طلب من أجـــل نفـــسه في العداد من ١ — ٥. وطلبته عن نفسه ليس عن احتياج، إنما علامة الشركة بينه وبـــين الآب والمجـــد المتبـــادل بينهما.. الآن في الأعداد من ٦ — ٩ يطلـــب عـــن خاصته وهم معرفون لديه بالاسم من أجل كل الذين يؤمنون به يقبلونه.

إنه يعلمنا أننا في الصلاة نربط الحب الإلهي بالحب الأخوي ففي طلبته عن نفسه كـــشف عـــن اتحـــاده

العجيب مع الآب مع اتساع قلبه وفي نفس الوقت نحو البشرية كلها.

أَنَا أَظْهَرْتُ اسْمَكَ لِلنَّاسِ

أي إن كانت الطبيعة تعلن عن الله في حدود معينة وناموس موسى يُعلن عنه بالأكثر فإن تجسد الكلمـــة أظهر إعلاناً كاملاً عن الله في محبته للبشر وسماتـــه.. لذلك يصلي السيد المسيح إلى الآب كمعلـــم يُظهـــر لتلاميذه المعرفة الإلهية ما تسلمه من الآب بكونه الابن العارف بأسرار أبيه.

كان الله قبل مجيء السيد المسيح في الجسد معروفاً لليهود بأسماء كثيرة كانوا يحترموها وكانوا يتطلعـــون إلى اسم الله بوقار شديد .. لكن السيد المسيح كـــان يحلو له أن يُظهر اسم الله للناس باســـم (الآب) لأن هذا الاسم يُشير إلى أبوة الله الروحية الأزليـــة للابـــن

القائمة على الحب المتبادل بينهما لذلك السيد المسيح في تعليمه لتلاميذه لم يطلب ما لنفسه مع أنه واحد مع أبيه لكنه يطلب أن يتعرفوا على اسم (الآب) كما قال متى الإنجيلي " **وَلاَ أَحَدٌ يَعْرِفُ الآبَ إِلاَّ الاِبْنُ وَمَنْ أَرَادَ الاِبْنُ أَنْ يُعْلِنَ لَهُ** " (مت ١١: ٢٧).

وأيضاً لأن النطق باسم (الآب) يحمل معنى الحضور الإلهي ذاته وقد حملت الكنيسة الأولى ذات الفكر الإنجيلي فحسبت النطق باسم يسوع يحمل معنى حضرته.

لذلك كان الآباء يمارسون " صلاة يسوع " حيث يرددون اسمه إعلاناً عن شعورهم بحضوره بينهم وفي داخلهم .. فالاسم ليس مجرد تمييز بين شخص وآخر بلقب معين وإنما يحمل كيانه كله.

أيضاً كثيراً ما يُغير الله نفسه أسماء مؤمنيه لكي يحملوا سمات جديدة لائقة بدعوة إلهية لعمل معين هكذا أيضاً أمرنا السيد المسيح أن نتمم العماد باسم الآب والابن والروح القدس (مت ٢٨: ١٩، أع ٨: ١٦) أي بالتمتع بعمل الثالوث وحضرته وسكناه في الشخص المعمد.

" **الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي مِنَ الْعَالَمِ. كَانُوا لَكَ وَأَعْطَيْتَهُمْ لِي** "

يقصد بالذين أعطيتني مبدئياً " التلاميذ الذين قبلوه " لكن الأمر يمتد ليشمل كل الذين يقبلونه عبر الأجيال خلال الإيمان به ويسمعون كلماته ويتجاوبون معها مع معرفتهم بأسمائهم .. لم يذكر اسماً ما منهم بل طلب باسم الجميع أن ينسبهم لله أبيه ويقدمهم الآب له كعطية ليكونوا ورثة للمسيح .. بالصليب يقدمهم

السيد المسيح للآب مبررين متأهلين للمصالحة معه والآب بدوره يقدمهم للابن كأعضاء جسده لهم حق الميراث الأبدي.

" **كَانُوا لَكَ وَأَعْطَيْتَهُمْ لِي** " أي كانوا خليقة الله وحياتهم مستمدة منه وقد تشوهت حياتهم بالخطية واستحقوا الهلاك بسببها ولكنهم انفصلوا عن العالم وكانوا مستعدين لقبول المسيح والإيمان به ولذا أُعطوا للمسيح ليعلمهم طرق الخلاص وليفتديهم بموته على الصليب.

" **وَقَدْ حَفِظُوا كلاَمَكَ** ".أي ثبتوا فيه واستمروا فيه وعملوا به .. تُحفظ الوصية بقبولها داخل القلب ويختم عليها بممارستها بالرضى والاختيار.

(عدد ٧) " **وَالآنَ عَلِمُوا أَنَّ كُلَّ مَا أَعْطَيْتَنِي هُوَ مِنْ عِنْدِكَ** ".

يقول القديس ذهبي الفم " لو جاز أن سال أحد السيد المسيح ومن أين علموا ذلك؟ لأجاب من أقوالي لأنني علمتهم هذا وتعاليم السيد المسيح لم تكن مجرد أقوال وأعمال بشرية صادرة من إنسان عادي وإنما هي نفس أقوال وأعمال الآب لأن إرادة الابن " المسيح " وإرادة الآب واحدة لذلك قال " **كُلَّ مَا أَعْطَيْتَنِي هُوَ مِنْ عِنْدِكَ** ".

(عدد ٨) " **لأَنَّ الْكلاَمَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي قَدْ أَعْطَيْتُهُمْ وَهُمْ قَبِلُوا وَعَلِمُوا يَقِيناً أَنِّي خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِكَ وَآمَنُوا أَنَّكَ أَنْتَ أَرْسَلْتَنِي** ".

" **لأَنَّ الْكلاَمَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي** " أي الحقائق المتعلقة بك وبالفداء " **قَدْ أَعْطَيْتُهُمْ** " أي أعلنتها لهم " **وَهُمْ قَبِلُوا** " ذلك التعليم بكل رضى وإيمان " **وَعَلِمُوا يَقِيناً** " أي اعترفوا بقلوبهم " **أَنِّي خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِكَ** " وهذا

يشير إلى ميلاد السيد المسيح الأزلي قبل الدهور من الآب بحسب لاهوته بنفس جوهر الآب الغير منقسم وبغير أم بشرية (أي أنني ابنك الوحيد مخلص العالم".

" **وَآمَنُوا أَنَّكَ أَنْتَ أَرْسَلْتَنِي** ".أي أن الآب أرسل المسيح. وهذا يُشير إلى ميلاد المسيح في ملء الزمان من السيدة العذراء بحسب ناسوته " إنسانيته " مشابهاً لنا ولكن بغير خطية وبغير أب بشري ليموت كفارة عن العالم.

(عدد ٩) " **مِنْ أَجْلِهِمْ أَنَا أَسْأَلُ. لَسْتُ أَسْأَلُ مِنْ أَجْلِ الْعَالَمِ بَلْ مِنْ أَجْلِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي لأَنَّهُمْ لَكَ**"

" **مِنْ أَجْلِهِمْ أَنَا أَسْأَل** " أي من أجل تلاميذي وبالتالي جميع المؤمنين بي ..

وبقوله " **لَسْتُ أَسْأَلُ مِنْ أَجْلِ الْعَالَمِ** " أي السيد المسيح يعرف تماماً من يصرون على رفضه فهم ليسوا له وكأنه يقول صلاتي وشفاعتي هنا خاصة بتلاميذي الذين أُعطوا لي من العالم إنه لا يشفع في من صمموا أن يملأوا كأس الشر والتمرد وعدم الإيمان. فهم يبقون في العالم كالتبن الذي تهب الرياح فتبدده أو يلقى في النار ليس لعدم حبه لهم وإنما لرفضهم عمله فيهم. إنه لم يقل " أني أطلب ضدهم " فهو لا يحمل كراهية، إنما هم الذين يبغضونه ولا يقبلونه لذلك قال " **لَسْتُ أَسْأَلُ مِنْ أَجْلِ الْعَالَمِ** " ثم أكمل شفاعته وقال "**بَلْ مِنْ أَجْلِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي لأَنَّهُمْ لَكَ**" أي الذين اخترتهم منذ الأزل ليتبعوني ويؤمنوا بي.

أما نحن فإذ لا نعرف من هم للرب ومن هم ليسوا للرب ولا نستطيع أن نحكم على أحد لذلك نلتزم

بالصلاة من أجل كل الناس (١تي ٢: ١، ٤).
فحيث يوجد نَفَسٌ واحد في إنسان، ما نترجى خلاصه وبهذا الرجاء تجد الصلاة لها مكاناً فنردد ما يقوله صموئيل النبي " **وَأَمَّا أَنَا فَحَاشَا لِي أَنْ أُخْطِئَ إِلَى الرَّبِّ فَأَكُفَّ عَنِ الصَّلاَةِ مِنْ أَجْلِكُمْ** " (١صم ١٢: ٢٣).

(عدد ١٠) " **وَكُلُّ مَا هُوَ لِي فَهُوَ لَكَ وَمَا هُوَ لَكَ فَهُوَ لِي وَأَنَا مُمَجَّدٌ فِيهِمْ** "

نلاحظ في هذا القول ملكية متبادلة " **وَكُلُّ مَا هُوَ لِي فَهُوَ لَكَ وَمَا هُوَ لَكَ فَهُوَ لِي** " .. هذا دليل على تكريس المسيح التام وعلى شعوره اليقيني بعظمة لاهوته واتحاده الكامل بالآب .. فهل يقوى مجرد إنسان أن يخاطب الله بمثل هذه اللغة " **وَكُلُّ مَا هُوَ لِي فَهُوَ لَكَ وَمَا هُوَ لَكَ فَهُوَ لِي** " ؟ في إمكان أي إنسان مؤمن أن يشارك المسيح في العبارة الأولى " **وَكُلُّ مَا هُوَ لِي فَهُوَ لَكَ** " ولكن لا يجسر أحد غير المسيح أن يشاركه في العبارة الثانية " **وَمَا هُوَ لَكَ فَهُوَ لِي** " .. السيد المسيح وحده الواحد معه في ذات الجوهر يمكنه هذا القول.

ليس بين الآب والابن أي نزاع. ليس بينهما هذا لك وذاك لي كما يحدث بين البشر ... فمنذ الأزل ولد الابن كالنور من النور الآب للابن .. والابن للآب لهما جوهر واحد وطبيعة واحدة. من هم للآب بالضرورة هم للابن .. ومن يقتني الابن ويتعرف عليه يقتني الآب ويدرك أسراره.

" **وَأَنَا مُمَجَّدٌ فِيهِمْ** " أي يعلن السيد المسيح مقدماً عن نجاح كرازة تلاميذه ... خلالها يتمجد المسيح في المؤمنين به في العالم.. السيد المسيح ممجد في مؤمنيه

الذين يسمعون له ويطيعونه ويعملون باسمه ويكرزون بنعمته هذا المجد مقدم للآب أيضاً.

(عدد ١١) " **وَلَسْتُ أَنَا بَعْدُ فِي الْعَالَمِ وَأَمَّا هَؤُلاَءِ فَهُمْ فِي الْعَالَمِ وَأَنَا آتي إِلَيْكَ. أَيُّهَا الآبُ الْقُدُّوسُ احْفَظْهُمْ فِي اسْمِكَ. الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي لِيَكُونُوا وَاحِداً كَمَا نَحْنُ** ".

هنا وكأن السيد المسيح يقول أنني على وشك أن أترك العالم حسب الجسد. أي بعد قليل أذوق الموت وبعد قيامتي بأربعين يوماً آتي إليك بصعودي إلى السماء. وأما تلاميذي " **فَهُمْ فِي الْعَالَمِ** " يتعرضون للضيق والاضطهاد من اليهود ومن الأمم فهم محتاجون إلى معونة خاصة ومساندة منك أيها الآب.

هنا والصلاة الشفاعية تتقدم بدالة الحب قائلة " **أَيُّهَا الآبُ الْقُدُّوسُ احْفَظْهُمْ فِي اسْمِكَ. الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي** " أي الذين في طاعتك وحفظ وصاياك لأن اسم الآب القدوس هو وحده الكفيل أن يحفظ التلاميذ في اسمه مقدسين من كل دنس العالم.. فقداسة الآب هي الضمان الأوحد لقداسة المؤمنين. وإذ ينتسب المؤمنين إلى الله القدوس فمن أجل كرامة اسمه يحفظ أبناءه بقوته ونعمته وليس لأجل استحقاقهم الذاتي. ولقد سبق السيد المسيح وطلب من الآب من أجل بطرس حتى لا يسقط في الخطر المحدق به وهو لا يعلم. عندما قال له " **سِمْعَانُ سِمْعَانُ هُوَذَا الشَّيْطَانُ طَلَبَكُمْ لِكَيْ يُغَرْبِلَكُمْ كَالْحِنْطَةِ! وَلَكِنِّي طَلَبْتُ مِنْ أَجْلِكَ لِكَيْ لاَ يَفْنَى إِيمَانُكَ** " (لو ٢٢: ٣١، ٣٢).

هنا يطلب السيد المسيح عن تلاميذه وكل مؤمنيه لكي يحفظهم الآب بلا عثرة كل أيام حياتهم ويكونوا دوماً تحت رعايته ووصايته الأبوية .. حتى يعلمنا أن

نشاركه ونتشبه به. فلا نكف عن الصلاة الدائمة لأجل خلاص الكثيرين وبنيان النفوس وحفظها ونموها في الرب.

لم يطلب لهم من الآب غنى أو مجد زمني أو نصرة أرضية، لكنه يطلب منه أن يحفظهم في اسمه من الخطية والعالم الشرير حتى يجتازوا أيام غربتهم ويبلغوا إلى حضن الآب. يطلب حفظهم في الوصية الإلهية في اسم الآب مع التمتع بروح الوحدة لذلك قال " **لِيَكُونُوا وَاحِداً كَمَا نَحْنُ** ".في المحبة والإرادة بلا خصومة ولا نزاع " **كَمَا نَحْنُ** ". أي كإتحادنا أيها الآب في سائر الكمالات الإلهية. هذا هو المثل الأعلى للوحدانية التي يجب أن تتوفر في المؤمنين بالنسبة لبعضهم بعض. فهي ليست وحدانية في النظام ولا هي وحدانية جغرافية

لكنها وحدانية روحية باطنية مؤسسة على شركة في الإيمان الواحد والرأي الواحد والإرادة الواحدة.

يؤكد ذلك الرسول بولس في قوله " **وَلَكِنَّنِي أَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِاسْمِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنْ تَقُولُوا جَمِيعُكُمْ قَوْلاً وَاحِداً وَلاَ يَكُونَ بَيْنَكُمْ انْشِقَاقَاتٌ بَلْ كُونُوا كَامِلِينَ فِي فِكْرٍ وَاحِدٍ وَرَأْيٍ وَاحِدٍ** " (١ كو ١ : ١٠). هكذا كانت شفاعة السيد المسيح أمام الآب عنا أن يحفظنا في اسم الآب لنكون واحداً كما هو والآب واحد.

(عدد ١٢) " **حِينَ كُنْتُ مَعَهُمْ فِي الْعَالَمِ كُنْتُ أَحْفَظُهُمْ فِي اسْمِكَ. الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي حَفِظْتُهُمْ وَلَمْ يَهْلِكْ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلاَّ ابْنُ الْهَلاَكِ لِيَتِمَّ الْكِتَابُ** ".

" **حِينَ كُنْتُ مَعَهُمْ فِي الْعَالَمِ كُنْتُ أَحْفَظُهُمْ فِي اسْمِكَ.** " أي كنت أهتم بهم واحرسهم وأسهر عليهم

وأساعدهم ليسيروا في اسمك وإظهار قوتك ومحبتك للعالم وقد سبق وقال " **أَنَا هُوَ الرَّاعِي الصَّالِحُ وَالرَّاعِي الصَّالِحُ يَبْذِلُ نَفْسَهُ عَنِ الْخِرَافِ ... وَأَنَا أَضَعُ نَفْسِي عَنِ الْخِرَافِ** " (يو ١٠: ١١، ١٥) لذلك أكمل قائلاً : " **الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي حَفِظْتُهُمْ وَلَمْ يَهْلِكْ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلاَّ ابْنُ الْهَلاَكِ لِيَتِمَّ الْكِتَابُ** ".أي يهوذا الإسخريوطي.

لم يهلك منهم أحد سوى الذي أصر على أن يصير ابناً لإبليس المخادع فصار ابناً للهلاك بإرادته. لقد نال نعمة التلمذة لكنه أفسد العطية بإرادته الشريرة ومحبته للمال سحب نفسه من التمتع بالعضوية في الأسرة الإلهية أن يكون ابناً لله، وأصر على البنوة لإبليس المدمر والمهلك. إنه ابن الهلاك لأنه لم يرد خلاص نفسه، بل أفسد بإرادته الشريرة العطايا الإلهية

المقد ة له وفتح قلبه لسلسلة من الخطايا كالطمع والخيانة واليأس ليتم الكتاب إذ تنبأ عنه الكتاب المقدس كما في (مز ٤١: ٩، ١٠٩: ٨). وفيه تحققت الرموز كخيانة أخيتوفل لداود الملك وأبشالوم لأبيه تحققت في صورة أبشع في يهوذا الخائن.

ليس المراد هنا أن يهوذا هلك لكي يتم الكتاب، كأن إتمام الكتاب كان أحد البواعث العاملة على هلاك يهوذا، بل أن هلاك يهوذا جاء متفقاً مع ما سبق فأنبأ عنه الكتاب وهذا لا يُخلي يهوذا من المسئولية. لأنه لم يكن عالماً بأن ما في الكتاب ينطبق عليه وأن أكبر دليل على ذلك هو شهادة ضميره الذي بكته تبكيتاً مراً فتخلص من هذا التبكيت بأنه مضى وشنق نفسه.

(عدد ١٣) " **أَمَّا الآنَ فَإِنِّي آتِي إِلَيْكَ. وَأَتَكَلَّمُ بِهَذَا فِي الْعَالَمِ لِيَكُونَ لَهُمْ فَرَحِي كَامِلاً فِيهِمْ** "

" **أَمَّا الآنَ فَإِنِّي آتِي إِلَيْكَ.** " مع أن المسيح سبق فقال هذه الحقيقة في (عدد ١١) إلا أنه وجد لذة خاصة في تكرارها في هذا العدد فليس أحب إلى النور من أن يلتقي بالنور.

" **وَأَتَكَلَّمُ بِهَذَا فِي الْعَالَمِ** " أي أنني عما قليل أموت وأقوم وأصعد إلى السماء. لذلك أرفع هذه الصلاة بصوت مسموع من التلاميذ وأنا معهم في العالم .. حتى إذا تم ذلك يفرحون فرحاً كاملاً.

" **لِيَكُونَ لَهُمْ فَرَحِي كَامِلاً فِيهِمْ** " إن الفرح المُعبر عنه هنا هو الفرح المالىء قلب المسيح نتيجة علمه بسرعة انطلاقه إلى الآب وتأكيده بأن تلاميذه الذين

سيتركهم من بعده سيكونون في حراسة الآب وحفظه.

وهنا نلاحظ أن المسيح أراد أن يكون فرحه:

(أ) ملكاً للتلاميذ: بدليل قوله " **لِيَكُونَ لَهُمْ** ".

(ب) كاملاً أي غير مشوب بخوف أو ضعف ثقة أو شعور بوحشة وإنفراد.

(ج) في أعماق نفوسهم: أي بقوله " فيهم ".

هنا غاية حديثه أن يسكب فرحه الإلهي فيهم. لأن مسيحنا هو فرحنا الأبدي الكامل وهو مصدر الفرح وسيد البهجة الحقيقية وبدونه يذبل كل فرح لأنه مرتبط بالعالم الزائل أما فرح المسيح فأبدي على مثاله.

ليتنا في وسط دموعنا وأتعابنا نرفع أعيننا لنرى مسيحنا يطلب لنا من أبيه أن ننعم بفرحه الكامل إنه

وعد إلهي نلتزم أن نسمعه بروح الإيمان والصمت والهدوء ونتمسك به ونناله.

(عدد ١٤) " **أَنَا قَدْ أَعْطَيْتُهُمْ كلاَمَكَ وَالْعَالَمُ أَبْغَضَهُمْ لأَنَّهُمْ لَيْسُوا مِنَ الْعَالَمِ كَمَا أَنِّي أَنَا لَسْتُ مِنَ الْعَالَمِ.** ".

" **أَنَا قَدْ أَعْطَيْتُهُمْ كلاَمَكَ** " أي تعاليمك الإلهية لينتفعوا بها أنفسهم ويبشرون بها المؤمنين في سائر العالم ونتيجة لهذا سيبغضهم أهل العالم لأنهم لا يشتركون معهم في ملذاتهم وشرورهم ومفاسدهم كما أبغضوه من قبل لنفس السبب.

السيد المسيح عندما أعلن عن الآب وكلامه للتلاميذ وضع في قلوبهم طبيعة جديدة ضد طبيعة العالم الشرير فالنتيجة الطبيعية لذلك أن العالم يبغضهم لأن طبيعتهم الجديدة رفعتهم فوق مستوى العالم. فأصبحوا

من طبيعة مختلفة تماماً عن طبيعة العالم مع أنهم كانوا في العالم، والآن صاروا ليسوا منه صاروا خليقة جديدة (٢كو ٥: ١٧) لذلك قال: "**وَالْعَالَمُ أَبْغَضَهُمْ لأَنَّهُمْ لَيْسُوا مِنَ الْعَالَمِ كَمَا أَنِّي أَنَا لَسْتُ مِنَ الْعَالَمِ**".

يقول ذهبي الفم: إذن يجب علينا أن نصير راسخين في الفضيلة ويضطهدنا الأشرار أو عندما نرغب في الفضيلة فيسخرون بنا لا نرتبك ولا نغضب فإن هذه الأمور طبيعية وفي كل موضع تولد الفضيلة كراهية لدى الأشرار لأنهم يحسدون الذين يريدون أن يعيشوا بلياقة، ويفكرون في إيجاد عذر لأنفسهم إن أهانوا سمعة الآخرين إنهم يبغضونهم لأنهم يسلكون على خلافهم ويستخدمون كل وسيلة ليهينوا طريقة حياتهم.

ويقول أيضاً: إذ يلزمنا ألا نحزن إذ هذه هي علامة الفضيلة ولهذا السبب يقول السيد المسيح " **لَوْ كُنْتُمْ**

مِنَ الْعَالَمِ لَكَانَ الْعَالَمُ يُحِبُّ خَاصَّتَه " (يو ١٥: ١٩) وفي موضع آخر يقول " **وَيْلٌ لَكُمْ إِذَا قَالَ فِيكُمْ جَمِيعُ النَّاسِ حَسَناً** " (لو ٦: ٢٦) وبهذا المعنى يقول هنا "**أَنَا قَدْ أَعْطَيْتُهُمْ كلاَمَكَ وَالْعَالَمُ أَبْغَضَهُمْ**" أي يقول لأجلك ولأجل كلمتك أبغضوهم لهذا يؤهلون بكل عناية إلهية.

أمامنا الآن عزاء – **عذاب**

عزاء أن تلميذ المسيح الحقيقي هو موضع حراسته " **كُنْتُ أَحْفَظُهُمْ فِي اسْمِكَ.** " (يو ١٧: ١٢) موضوع امتلائه بالفرح الكامل "**لِيَكُونَ لَهُمْ فَرَحِي كَامِلاً فِيهِمْ**" وموضوع تشبعه بكلامه (يو ١٧: ١٤):

أما **العذاب** فهو أن تلميذ المسيح الحقيقي هو موضوع بغضة العالم وكراهيته له لكن نقول المثل

القائل " وهل يخشى عوي الذئاب من يشرق على وجهه رضى الله ؟ ".

ولكن إن كان وجودهم في العالم ضروري لنشر بشارة الخلاص فأنهم محتاجون لا أن يأخذهم الله من العالم بل أن يحميهم من شهوات العالم وشروره ومحاربات إبليس لذلك السيد المسيح يسال الآب أن يقف مع المؤمنين كصديق شخصي لهم لأن لهم أعداء كثيرون لأن العالم يقدم لهم الكراهية بلا سبب لأنهم ليسوا من العالم لهذا يقول المرتل : " **أَكْثَرُ مِنْ شَعْرِ رَأْسِي الَّذِينَ يُبْغِضُونَنِي بِلاَ سَبَبٍ لأَنِّي مِنْ أَجْلِكَ احْتَمَلْتُ الْعَارَ** " (مز ٦٩: ٤، ٧).

لذلك أكمل الصلاة الشفاعية قائلاً:

(عدد ١٥، ١٦) " **لَسْتُ أَسْأَلُ أَنْ تَأْخُذَهُمْ مِنَ الْعَالَمِ بَلْ أَنْ تَحْفَظَهُمْ مِنَ الشِّرِّيرِ لَيْسُوا مِنَ الْعَالَمِ كَمَا أَنِّي أَنَا لَسْتُ مِنَ الْعَالَمِ.** "

بقوله " **لَسْتُ أَسْأَلُ أَنْ تَأْخُذَهُمْ مِنَ الْعَالَمِ** " لأن وجودهم في العالم نافع للعالم ولنشر بشارة الخلاص. فهم ملح وهم نور للعالم .. وما نفع الطعام بغير ملح.. وما قيمة المدينة بغير نور ؟ وفضلاً عن ذلك فإن وجودهم في العالم نافع لهم فالعالم مدرسة يتلقى فيها التلاميذ دروساً ثمينة في الصبر والاحتمال وطول الأناة وغير ذلك عليهم رسالة لم يكملوها بعد.

وبقوله: " **بَلْ أَنْ تَحْفَظَهُمْ مِنَ الشِّرِّيرِ** " كالزنبقة البيضاء تكون محافظة على جمالها وهي في وسط الأوحال أو كرأس الإبرة المغناطيسية تكون على الدوام

مثبتة إلى الشمال مهما هبت العواصف وتقلبت الأجواء أو كنبع مياه في قلب الصحراء القاحلة.

إن الحفظ الذي طلبه المسيح من الآب لتلاميذه ليست سلبية قائمة بالمنع والهرب وإنما هي إيجابية تقوم بالمنح والحرب الظافرة المنتصرة فمجرد الانفصال المادي عن العالم لا ينفع وإنما الذي ينفع هو الاتصال التام بالله وحفظه لنا.

إن النيران التي كانت محيطة بالثلاثة فتية لم تقو على إحراقهم لأنهم كانوا محاطين بابن الله فالبيئة الداخلية تحطم سهام البيئة المادية الخارجية (١يو ٥: ١٨، ١٩، ٢تس ٣: ٣، ١يو ٢: ١٣، ١٤، ٣: ١٢).

يوجد طريقان لحفظ أولاد الله من العالم

الطريق الأول: أن يأخذهم من العالم بموت مفاجيء سريع ليعبروا إلى عالم أفضل وهذا ما اشتهاه بعض رجال الله عندما ضاق بهم الأمر مثل (أيوب وإيليا ويونان وموسى) حين اشتدت بهم الضيقات والتجارب لكن السيد المسيح لم يطلب هذا الطريق لتلاميذه لأنه جاء إلى العالم ليقدم لمؤمنيه حياة النصرة خلال حمل الصليب لا أن يهربوا من العالم.

والطريق الآخر: أن يهبهم روح القوة والنصرة على شر العالم هذا ما طلبه السيد المسيح لتلاميذه وهو حفظهم من الفساد الذي حل بالعالم وذلك أن يعهد بهم في حضن الآب فلا يقترب إليهم الشرير إنه لم يطلب حفظهم بإزالة التجارب والضيقات من طريقهم وإنما لينعموا بالنصرة ضد الشر وشهادتهم لإمكانيات النعمة الغنية العاملة فيهم.

كلمة " **الشِّرِّيرِ** " تعني الشر مجسماً في شخص إبليس كما في قول الصلاة الربانية " **لَكِنْ نَجِّنَا مِنَ الشِّرِّيرِ** " (مت ٦: ١٣) كمبدأ عام أو " المحيط الشرير " أي " **وَالْعَالَمَ كُلَّهُ قَدْ وُضِعَ فِي الشِّرِّيرِ** " (١يو ٥: ١٩).

إن هذه الشفاعة أو سائر طلبات المسيح تحمل معها جوابها فهي " وعد ونبوة بأن الله لن يحفظ إلا الذين يريدون أن يحفظوا أنفسهم ".

(عدد ١٧) السيد المسيح يشفع ثانياً ويطلب قائلاً " **قَدِّسْهُمْ فِي حَقِّكَ. كلاَمُكَ هُوَ حَقٌّ** ".

كان من الطبيعي أن تأتي هذه الطلبة بعد الطلبة السابقة لأنهما مرتبطتان معاً ارتباطاً منطقياً فمن الطبيعي أن الحفظ يسبق التقديس لأن الحفظ إعداد للتقديس والتقديس متمم للحفظ. الحفظ سلبي " من

الشرير " والتقديس إيجابي " في الحق " فالتلاميذ ينقلون من منطقة الشرير الموبوءة ليوجدوا في منطقة الحق النقية فيتشبعون من جوها المقدس.

أراد السيد المسيح بتقديس التلاميذ أمرين:

الهدف الأول داخلي: وهو انتزاع كل ميل نفساني وجسداني ومادي من قلوهم.

الهدف الثاني خارجي: وهو تكريسهم وتخصيصهم نهائياً وكمالياً للخدمة الرسولية التي تسلموا مقاليدها من المسيح وسيتحملون مسئولياتها بعد انطلاقه عنهم مثلما كان يتخصص الكاهن قديماً لخدمة الكهنوت.

فالتقديس في هدفه الأول " مركزه القلب " وفي هدفه الثاني " مركزه الإرادة والنية ".

أما قوله " في حقك " لأن الحق هو أداة التقديس وهو أيضاً الجو الروحي يتنشقون منه عبير القداسة

خلال وصايا الله وكلامه لأن بالكلمة والصلاة يتقدس كل عمل كنسي كالأسرار المقدسة وأيضاً تتقدس النفس ويتقدس خدام الله.

ويقول ذهبي الفم في ذلك عن عبارة قدسهم في حقك أي اجعلهم قديسين بعطية الروح والتعاليم الصادقة كما أنه قال " **أَنْتُمُ الآنَ أَنْقِيَاءُ لِسَبَبِ الْكَلاَمِ الَّذِي كَلَّمْتُكُمْ بِهِ** " (يو ١٥ : ٣) هكذا يقول الآن نفس الشيء " أرشدهم علمهم الحق " فإن النطق بالتعاليم المستقيمة بخصوص الله يقدس النفس.

(عدد ١٨) " **كَمَا أَرْسَلْتَنِي إِلَى الْعَالَمِ أَرْسَلْتُهُمْ أَنَا إِلَى الْعَالَمِ** "

هنا ونلاحظ أن إرسالية التلاميذ إلى العالم ليست من نوع أو درجة إرسالية المسيح إلى العالم.

فالمسيح أُرسل من السماء إلى العالم لكن التلاميذ أُرسلوا من العالم إلى العالم.

رسالة المسيح فدائية لكن رسالة التلاميذ تبشيرية غير أن رسالة التلاميذ تحسب على نوع ما امتداداً لرسالة المسيح فمع أن الرسل لا يتألمون مثلما تألم المسيح إلا أنهم " **وَأُكَمِّلُ نَقَائِصَ شَدَائِدِ الْمَسِيحِ فِي جِسْمِي** " (كو ١: ٢٤).

(عدد ١٩) " **وَلأَجْلِهِمْ أُقَدِّسُ أَنَا ذَاتِي لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضاً مُقَدَّسِينَ فِي الْحَقِّ** "

إن تقديس التلاميذ هو تطهيرهم داخلياً ثم تكريسهم خارجياً لكن تقديس المسيح عمل خارجي يقوم بتكريسه ذاته وتقديمها لله ذبيحة حية مقدسة فضلاً عن ذلك فإن التلاميذ عاجزون كل العجز عن أن يقدسوا ذواهم إذ لا يمكن للفساد أن يقدس

الفساد. لكن تقديس المسيح يقوم به هو ذاته " **أُقَدِّسُ أَنَا ذَاتِي** " أي يقدم ذاته بمشيئته الحرة على مذبح الصليب إذ " **بِرُوحٍ أَزَلِيٍّ قَدَّمَ نَفْسَهُ لِلَّهِ بِلاَ عَيْبٍ** " (عب ٩: ١٤) فبهذه المشيئة صار الرسل والمؤمنون " **مُقَدَّسُونَ بِتَقْدِيمِ جَسَدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مَرَّةً وَاحِدَةً** " (عب ١٠ :١٠).

إن تقديس المسيح ذاته عمل تكريسي فدائي لم يكن هو في حاجة إليه بل قام به لأجل الرسل ولأجلنا أما قوله " في الحق " فمعناه لكي يكونوا مقدسين " فعلاً وحقاً " لا اسماً وطقساً وصورة.

وقوله أيضاً " **أُقَدِّسُ أَنَا ذَاتِي لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضاً مُقَدَّسِينَ فِي الْحَقِّ** " بمعنى أن المسيح ارتضى وتعيّن منذ البدء أن يجعل نفسه ذبيحة خاصة من أجل العالم لكي يقدم التلاميذ ذواهم أيضاً ذبائح حية ومقبولة في

ذبيحة المسيح وهكذا يستمر الخلاص حياً وفعالاً حتى يتغير وجه العالم وبهذا ينتهي عمل المسيح بتكريس البشرية لله.

الفصل الثالث

ثالثاً طلبة خاصة بشأن الكنيسة لأجل توحيد صفوفها وتمجيدهم

(يو ١٧: ٢٠ – ٢٦)

يقول ذهبي الفم قال السيد المسيح من قبل عن تلاميذه " **وَلأَجْلِهِمْ أُقَدِّسُ أَنَا ذَاتِي** " (عدد ١٩) ولئلا يظن أحد أنه إنما يعمل هذا العمل من أجل رسله فقط وليس من أجل جميع المؤمنين به عاد وقال:

(عدد ٢٠) " **وَلَسْتُ أَسْأَلُ مِنْ أَجْلِ هَؤُلاَءِ فَقَطْ بَلْ أَيْضاً مِنْ أَجْلِ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِي بِكَلاَمِهِمْ** " وبهذا أراح أنفس رسله إذ أراهم أن كثيرين سيكونون تلاميذ لهم وعزاهم أيضاً إذ أوضح لهم أنهم سيصيرون سبب خلاص لكثيرين.

وهنا والسيد المسيح يشفع بصلاته الشفاعية من أجل الذين يؤمنون به خلال كرازة تلاميذه ورسله فتشمل كل البشرية المستعدة لقبول الخلاص عبر كل الأجيال فهو يشفع بدمه عن كل من يقبل عمله الفدائي لكي يصير الكل واحداً يتمتعون بالوحدة الحقيقية مع بقية الأعضاء.

ويراد بعبارة " **بِكلامِهِمْ** " أي البشارة التي تكلم بها الرسل شفاهاً وكتبوها في الرسائل فصارت واسطة لإيمان الناس بالمسيح (رو ١٠: ١٤) وقد نسبت كلمة البشارة إليهم فقيل فيها " **كلامِهِمْ** " مع أنها كلمة المسيح لأن الرسل بعد أن علموها وعلموا بها وسجلوها امتزجت بحياتهم فصاروا هم لها وصارت هي لهم كما قال بولس عن الإنجيل الذي بشر به

" إنجيلي " مع علمه بأنه إنجيل المسيح (رو ٢: ١٦، ١، ١٦).

(عدد ٢١) " **لِيَكُونَ الْجَمِيعُ وَاحِداً كَمَا أَنَّكَ أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ فِيَّ وَأَنَا فِيكَ لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضاً وَاحِداً فِينَا لِيُؤْمِنَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي** "

اهتم السيد المسيح في صلاته الوداعية كشفيع ذكر ثلاث مراتب للإتحاد الروحي الكامل:

المرتبة الأولى: الوحدانية الكائنة بين الآب والابن " **كَمَا أَنَّكَ أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ فِيَّ وَأَنَا فِيكَ** ". هذا هو المثل الأعلى للإتحاد الذي يجب أن يكون متوفراً بين المؤمنين بعضهم مع بعض فهو اتحاد في الفكر والإرادة والشعور والمقصد والتدبير والعمل والملكية.

المرتبة الثانية: الوحدانية التي يكون فيها المؤمنون واحداً مع الآب والابن " **لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضاً وَاحِداً فِينَا**

" وهذا أساس إتحاد المؤمنين مع بعضهم البعض فلا رجاء في اتحادهم فيما بينهم ما لم يكونوا متحدين أولاً في الآب والابن.

المرتبة الثالثة: وحدانية المؤمنين بعضهم مع بعض " **لِيَكُونَ الْجَمِيعُ وَاحِداً** " هذه ثمرة اتحادهم معاً في الآب والابن.

وكأننا الآن أمام ثلاث حلقات ذات مركز واحد متداخلة في بعضها البعض.

" نرى الآب والابن متحدين ثم يتداخل معهم المؤمنين بإتحادهم مع الآب والابن ثم الثمرة الكاملة نرى المؤمنين متحدين بعضهم مع بعض نتيجة اتحادهم مع الآب والابن " **لِيَكُونَ الْجَمِيعُ وَاحِداً** ".

هذا هو إتحادهم فهو ليس إتحاداً مكانياً ولا نظامياً ولا تعليمياً بل هو إتحاد روحي حيوي إلهي لا تتلاشى

شخصية أحدهم في الآخر بل يحتفظ كل منهم بشخصيته كما تتحدث النبرات معاً لتكون صوتاً موسيقياً واحداً.

لذلك السيد المسيح بعد أن سأل من أجل حفظهم من الشرير وطلب تقديسهم سأل من أجل وحدة الكنيسة كلها هذه التي لن تقوم إلا على طرد الشر مسبب الخصومة والانقسام والتمتع بالحياة المقدسة واهبة الحب والوحدة لذلك تقوم الوحدة على عمل الله في حياة الخدام (الرسل والتلاميذ والكهنة) كما تقوم أيضاً على عمله في كل المؤمنين على مستوى الشعب.

نلاحظ أن السيد المسيح يهتم بالوحدة فيكرر تعبير " ليكونوا " سبع مرات (عدد ١١، ١٩، ٢١ مرتان،

٢٢، ٢٣، ٢٤) أربع مرات من السبع يطلب أن يكون أتباعه واحداً.

والهدف الوحيد من هذا الاتحاد " **لِيُؤْمِنَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي** " ما أبهج منظر المؤمنين الذين يجمعهم الروح الواحد والرب الواحد والرجاء الواحد. من كل قبيلة وشعب ولسان وأمة فتختفي بينهم الفوارق الجنسية والاجتماعية والعلمية .. إن روعة هذا المنظر المبهج تبعث في العالم الخارجي إيماناً يقينياً بان يسوع هو المسيح المُرسل من الآب "**لِيُؤْمِنَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي**" ولقد تم هذا القول فعلاً في القرن الأول للميلاد حين أخذ الوثنيون بروعة إتحاد المسيحيين معاً فكانوا يتهامسون فيما بينهم قائلين " أنظروا ما أعجب حبهم لبعضهم البعض ".

(عدد ٢٢) " **وَأَنَا قَدْ أَعْطَيْتُهُمُ الْمَجْدَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لِيَكُونُوا وَاحِداً كَمَا أَنَّنَا نَحْنُ وَاحِدٌ** "

بقوله " **أَعْطَيْتُهُمُ الْمَجْدَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي** " يقول بعض المفسرين ربما يُشير هذا المجد إلى " مجد البنوة لله " وأن السيد المسيح أعطى تلاميذه " مجده " أي جعلهم إخوة له (عب ٢: ١١) وصار هو أخاهم البكر " **لِيَكُونُوا وَاحِداً** " لكن ليس بالطبيعة كالسيد المسيح إنما بالنعمة.

أيضاً خلال آلام الصليب يحملنا السيد إلى مجده كقول الرسول " **لأَنَّهُ لاَقَ بِذَاكَ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ الْكُلُّ وَبِهِ الْكُلُّ، وَهُوَ آتٍ بِأَبْنَاءٍ كَثِيرِينَ إِلَى الْمَجْدِ أَنْ يُكَمِّلَ رَئِيسَ خَلاَصِهِمْ بِالآلاَمِ.** " (عب ٢: ١٠).

(عدد ٢٣) " **أَنَا فِيهِمْ وَأَنْتَ فِيَّ لِيَكُونُوا مُكَمَّلِينَ إِلَى وَاحِدٍ وَلِيَعْلَمَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي وَأَحْبَبْتَهُمْ كَمَا أَحْبَبْتَنِي** "

يقول القديس أغسطينوس " **أَنَا فِيهِمْ وَأَنْتَ** " بمعنى أني في أولئك الذين أرسلتني إليهم وأنت فيَّ أنا المصالح العام معك خلالي.

نقطة هامة يجب أن نلاحظها: أن المسيح لم يقل " أنت فيهم وأنت فيَّ " لأن حلول الآب في المسيح يختلف عن حلوله في المؤمنين " درجة ونوعاً ".

وأيضاً لم يقل " هم فيك وأنا فيك " لأن ثبوت المسيح في الآب غير ثبوت المؤمنين فيه بل قال " **أَنَا فِيهِمْ وَأَنْتَ فِيَّ** ".

عموماً أن النتيجة المترتبة على هذا الحلول المجيد هي " **لِيَكُونُوا مُكَمَّلِينَ إِلَى وَاحِدٍ** " هذه هي المرة

الرابعة والأخيرة التي كرر فيها السيد المسيح كلامه عن اتحاد المؤمنين به وفيها ذكر وحدانيتهم في كمالها هذه هي قمة الوحدانية وتاجها وكمالها.

إن تكميل المؤمنين إلى واحد هو تعبير آخر لقوله " **لِيَكُونُوا مُكَمَّلِينَ إِلَى وَاحِدٍ** " أي في المسيح رأسهم ورئيسهم ومثلهم الأعلى (في ٢: ١٠).

السيد المسيح ذكر الهدف الأول من إتحاد المؤمنين في (العدد ٢١) أن يؤمن العالم أنه مرسل من الآب لكن في هذا العدد (٢٣) ذكر الهدف النهائي من هذا الاتحاد " **لِيَعْلَمَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي وَأَحْبَبْتَهُمْ كَمَا أَحْبَبْتَنِي** ".

(عدد ٢٤) " **أَيُّهَا الآبُ أُرِيدُ أَنَّ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي يَكُونُونَ مَعِي حَيْثُ أَكُونُ أَنَا لِيَنْظُرُوا مَجْدِي الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لأَنَّكَ أَحْبَبْتَنِي قَبْلَ إِنْشَاءِ الْعَالَمِ** "

كلمة " **أُرِيدُ** "نفهم منها أن الإتحاد ما بين الآب والابن كامل وإلا ما كان يعرف الابن أن هذا الطلب الذي طلبه من الآب بخصوص مؤمنيه هو موافق لإرادة الآب.

لقد افتتح السيد المسيح الطلبات الماضية بقوله " أسأل " في (العدد ٩، ٢٠) لكنه الآن قال " أريد " والإرادة أقوى من الرغبة وأكثر اقتداراً من السؤال والظاهر أن السيد المسيح قد بلغ الآن درجة أصبح فيها قريباً من الموت لذلك صار في موقف من يُملي وصيته النهائية فقال " أريد ".

يقول " **أَيُّهَا الآبُ أُرِيدُ أَنَّ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي يَكُونُونَ مَعِي حَيْثُ أَكُونُ أَنَا لِيَنْظُرُوا مَجْدِي** " مع أن التلاميذ كانوا قد رأوا مجد المسيح " " **مَجْداً كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ الآبِ مَمْلُوءاً نِعْمَةً وَحَقّاً** " (يو ١: ١٤)

إلا أنهم رأوا مجده من خلال حجاب الجسد الذي حجب عنهم الشيء الكثير من هذا المجد الأسنى.

لذلك طلب السيد المسيح أن تتهيأ للتلاميذ فرصة فيها يكونون معه بعد أن يكون قد استرد مجده الأزلي لينظروا ذلك المجد.

في بدء هذه الصلاة الشفاعية طلب السيد المسيح أن يُعاد إليه مجده الأزلي في (عدد ٥) والآن عند ختام هذه الصلاة وقد صار متيقناً من أن هذا المجد قد رُد إليه فلم يبقى أمامه إلا أن يطلب من أجل خاصته معه في مجده هذا معنى قوله " **لِيَنْظُرُوا مَجْدِي** ".

وأخيراً غاية شفاعة السيد المسيح الكفارية عن المؤمنين به أن يتمتعوا بالوجود معه أبدياً في السماء.. فبعد أن طلب لأجلهم الحفظ في الاسم القدوس والتقديس والوحدة يطلب لهم المجد كما يقول المرتل

" الرَّبُّ يُعْطِي رَحْمَةً وَمَجْداً. "(مز ٨٤: ١١) هـذه هي خطة الله من نحونا أن ننعم بالإتحاد معه أبدياً ونتمتع بالملكوت السماوي والحياة المجيدة المطوبة.

(عـدد ٢٥) " **أَيُّهَا الآبُ الْبَارُّ إِنَّ الْعَالَمَ لَمْ يَعْرِفْكَ أَمَّا أَنَا فَعَرَفْتُكَ وَهَؤُلاَءِ عَرَفُوا أَنَّكَ أَنْتَ أَرْسَلْتَنِي** ".

بقوله " **أَيُّهَا الآبُ الْبَارُّ** " نلاحظ أن هذه هي المرة الوحيدة التي وردت فيها هذه العبارة على لسان السيد المسيح ففي العدد (١١) قال " أيها الآب القدوس " إذ كان السيد المسيح طالباً وقتئذ تقديس تلاميذه لكنه الآن يطلب تمجيدهم فيدعوه " **أَيُّهَا الآبُ الْبَارُّ** " يدعوه إلى عدالته وبره فما نتمتع به من أمجاد إنما هي " أكاليل البر " التي يقدمها لنا الديان البار فبر الله هو مصدر كل صلاح ومجد لنا هذه التي وعد بها الآب البار وقدم الابن المصلوب ثمناً لها لنتأهل لقبولها.

وبقوله " **إِنَّ الْعَالَمَ لَمْ يَعْرِفْكَ** " أي لم يعبدوك حق العبادة.

وبقوله " **أَمَّا أَنَا فَعَرَفْتُكَ** " أي المعرفة الكاملة وهؤلاء قد عرفوك بتعليمي إياهم لأنني " عرفتهم باسمك " فأعلنت عن صفاتك وكمالاتك المجيدة وسأعرفهم عند إرسال الروح القدس إليهم فإنه سيرشدهم إلى جميع الحق لذلك أكمل قائلاً:

(عـدد ٢٦) " **وَعَرَّفْتُهُمُ اسْمَكَ وَسَأُعَرِّفُهُمْ لِيَكُونَ فِيهِمُ الْحُبُّ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي بِهِ وَأَكُونَ أَنَا فِيهِمْ** "

" **وَعَرَّفْتُهُمُ اسْمَكَ وَسَأُعَرِّفُهُمْ** " أي المعرفة بأسرار الله يقدمها الابن العارف وحده بكمال الأسرار الإلهية إذ هو واحد مع أبيه. لقد عرفنا الابن وحملنا إلى معرفة اسم الآب وسيعرفنا أيضاً خلال نمونا في حبنا الإلهي واكتشافنا المستمر لمحبة الله وحلول الروح القدس في قلوبنا.

ويعلق القديس أغسطينوس على ذلك قائلاً " لقد عرفتهم اسمك بالإيمان وسأجعله معروفاً بالعيان جعلته معروفاً للذين سيكون ملكهم بلا نهاية ".

وبقوله " **لِيَكُونَ فِيهِمُ الْحُبُّ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي بِهِ** " بمعنى أن كما أحببتني أيها الآب كذلك أنا أحبهم فأحميهم من الخطر وأقوم بحاجاتهم وأعتني بهم في هذا العالم وانعم عليهم بالسعادة الدائمة في العالم الأخير. وأنت أيضاً تحبهم من أجلي وتكثر لهم إحساناتك " **وَأَكُونَ أَنَا فِيهِمْ** " أي ولو أنني صاعد إلى السماء فسأكون معهم حاضراً على الدوام بلاهوتي فيتقدمون في القداسة وينشرون بشرى الخلاص في العالم كله.

مراجع الكتاب

١ – تفسير إنجيل يوحنا للقمص تادرس يعقوب
٢ – دراسة موسعة في إنجيل يوحنا للقس بيشوي فؤاد واصف
٣ – تفسير المشرقي (طبع في عهد قداسة البابا كيرلس الخامس ١١٢)